كثير في القرآن ويدل عليه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين والاستجابة الاثابة وفي تفسير مجاهد عبدوني اثبكم وعن
الحسن وقد سئل عنها اعملوا وابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين امنوا وعملوا
الصالحات ويزيدهم من فضله وعن الثوري انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب
هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل عبدي طاعتي عن الدعاء اعطيته افضل ما اعطي السائلين
وروى النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة
وقرئ هذه الاية ويجوز ان يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد بعبادتي
دعائي لان الدعاء بابة من العبادة ومن افضل ابوابها يصدقه قول ابن عباس
افضل العبادة الدعاء وعن كعب اعطى الله هذه الامة ثلاث خلال لم يعطهن
الا نبيا مرسلا كان يقول لكل نبي انت شاهدي على خلقي وقال لهذه الامة لتكونوا
شهداء على الناس وكان يقول ما عليك من حرج وقال لها ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج وكان يقول ادعني استجب لكم وقال لها ادعوني استجب لكم وعن
ابن عباس وحد وفي اغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد
داخرين صاغرين الله الذي جعل الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا من
الاسناد المجازي لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار فان قلت لم قرن
الليل بالمفعول له والنهار بالحال وهلا كانا حالين او مفعولا لهما فيراعى حق
المقابلة قلت هما متقابلان من حيث المعنى لان كل واحد منهما يؤدي
مؤدي الاخر ولانه لو قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الاسناد
المجازي ولو قيل ساكنا والليل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى
الى قولهم ليل ساج وساكر لازع فيه فلم يتميز الحقيقة عن المجاز ان الله لذو
فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون فان قلت فهلا قيل
المفضل او المتفضل قلت كان الغرض تنكيرا الفضل وان يجعل فضلا لا يوازيه
فضل وذلك انما يستوي بالاضافة فان قلت فلو قيل ولكن اكثرهم
فلا يتكرر ذكر الناس قلت في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة
بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقولك ان الانسان لكفور
ان الانسان لربه لكنود ان الانسان لظلوم كفار ذلكم المعلوم المتميز بالافعال
الخاصة التي لا تشاركه فيها احد هو الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار
متراوفة آي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق كل شيء
وانشائه لا يمتنع عليه شيء والوحدانية لاثاني له فانى تؤفكون فكيف ومن
اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل من جحد بايات
الله ولم يتأملها ولم تكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة افك كما افكوا
فقال كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون وقرئ خالق كل شيء
نصبا على الاختصاص وتؤفكون بالتاء والياء الله الذي جعل لكم الارض
قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم
الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هذه ايضا دلالة اخرى على تميزه
بافعال خاصة وهي انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اي قبة ومنه ابنية
العرب لمضاربهم لان السماء في منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض
فاحسن صوركم وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد وقيل لم يخلق حيوانا
احسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله
في احسن تقويم هو الحي لا اله الا هو فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين
اي الطاعة من الشرك والرياء قائلين الحمد لله رب العالمين وعن ابن عباس